شرح
رسالة العبودية

المجلس الثالث

فضيلة الشيخ
عبد اللّه الغنيمان
-حفظه الله-

شرح

رسالة العبودية

المجلس الثالث

لفضيلة الشيخ

عبد اللّه الغنيمان

-حفظه الله-

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال المنصف رحمه الله تعالى في رسالة العبودية: [وَكَذَلِكَ ذنُوب الْعباد يجب على العَبْد فِيهَا أَن يَأْمر بِالْمَعْرُوفِ وَينْهى عَن الْمُنكر بِحَسب قدرته ويجاهد فِي سَبِيل الله الْكفَّار وَالْمُنَافِقِينَ ويوالي أَوْلِيَاء الله ويعادي أَعدَاء الله وَيُحب فِي الله وَيبغض فِي الله كَمَا قَالَ تَعَالَى [١-٤ الممتحنة] : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ ۝ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ وَقَالَ تَعَالَى [٢٢ المجادلة] : ﴿لَا تجد قوما يُؤمنُونَ بِاللَّه وَالْيَوْم الآخر يوادون من حاد الله وَرَسُوله وَلَو كَانُوا آبَاءَهُم أَو أَبْنَاءَهُم أَو إِخْوَانهمْ أَو عشيرتهم أُولَئِك كتب فِي قُلُوبهم الْإِيمَان وأيدهم بِروح مِنْهُ﴾ وَقَالَ تَعَالَى [٣٥ الْقَلَم] : ﴿أفنجعل الْمُسلمين

كالمجرمين﴾ وَقَالَ [٢٨ ص] : ﴿أم نجْعَل الَّذين آمنُوا وَعمِلُوا الصَّالِحَات كالمفسدين فِي الأَرْض أم نجْعَل الْمُتَّقِين كالفجار﴾ وَقَالَ تَعَالَى [٢١ الجاثية] : ﴿أم حسب الَّذين اجترحوا السَّيِّئَات أَن نجعلهم كَالَّذِين آمنُوا وَعمِلُوا الصَّالِحَات سَوَاء محياهم ومماتهم سَاءَ مَا يحكمون﴾ وَقَالَ تَعَالَى [١٩-٢٢ فاطر] : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى والبصير ۙ وَلَا الظُّلُمَات وَلَا النُّور ۙ وَلَا الظل وَلَا الحرور ۙ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَات﴾ وَقَالَ تَعَالَى [٢٩ الزمر] : ﴿ضرب الله مثلا رجلا فِيهِ شُرَكَاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هَل يستويان مثلا﴾ وَقَالَ تَعَالَى [٧٥-٧٦ النَّحْل] ﴿ضرب الله مثلا عبدا مَمْلُوكا لَا يقدر على شَيْء وَمن رزقناه منا رزقا حسنا فَهُوَ ينْفق مِنْهُ سرا وجهرا هَل يستوون الْحَمد لله بل أَكْثَرهم لَا يعلمُونَ ۙ وَضرب الله مثلا رجلَيْن أَحدهمَا أبكم لَا يقدر على شَيْء وَهُوَ كل على مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يوجهه لَا يَأْتِ بِخَير هَل يَسْتَوِي هُوَ وَمن يَأْمر بِالْعَدْلِ وَهُوَ على صِرَاط مُسْتَقِيم﴾ وَقَالَ تَعَالَى [٢٠ الْحَشْر] : ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَاب النَّار وَأَصْحَاب الْجنَّة أَصْحَاب الْجنَّة هم الفايزون﴾ .

ونظائر ذَلِك مِمَّا يفرّق الله فِيهِ بَين أهل الْحق وَالْبَاطِل وَأهل الطَّاعَة وَالْمَعْصِيَة وَأهل الْبر والفجور وَأهل الْهدى والضلال وَأهل الغي والرشاد وَأهل الصدْق وَالْكذب.

فَمن شهد الْحَقِيقَة الكونية دون [الْحَقِيقَة] الدِّينِيَّة سوّى].

الشيخ: الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

يقول المؤلف رحمه الله: وأما الذنوب فليس للعبد أن يذنب، وإذا أذنب فعليه أن يتوب، يعني لا يجوز الاحتجاج بذلك، ثم قال: وكذلك ذنوب العباد، يعني يجب أن يكرهها ويبغضها ولا يقرها، ويأمر بالمعروف الذي هو إما أمر بما أمر الله جل وعلا به وأمر به رسوله، والنهي عن المنكر، ويعادي أعداء الله ويوالي أولياء الله، وهذا كما جاءت الأدلة على هذا في كتاب الله جل وعلا كثيرة، وذكر هذه الآيات التي تدل على أنها معاداة أعداء الله من أصل الدين، وموالاة أولياء الله من التوحيد الذي أمرنا الله جل وعلا أن نتأسى به بخليله إبراهيم عليه السلام، ثم أخبر أن الله لم يجعل الحق كالباطل، ولا سالك الحق كسالك الباطل، ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾، يعني فرق كبير بين هذا وهذا، فإذاً الأمر في هذا تكون واضحة، لا إشكال فيه، ومن ذلك أيضا كون أهل الجنة هم الفائزون وأهل النار هم الخاسرون، لأنهم لا يستوون في العمل، هذا له نهج وله عمل، وهذا له نهج عمل، ففرق الله جل وعلا بين ما يحبه ويرضاه وما يكرهه ويبغضه ويسخطه، وضرب على ذلك الأمثال التي تبين للناس هذا الشيء، والمقصود بذلك أن يتبين للخلق ما يرضاه الله جل وعلا ويثيب عليه، وما يسخطه ويعاقب عليه، وأن هذا يقول: أنه هو الأصل الذي يجب أن يسلك، وليس للإنسان أن يسلك الشيء الذي يدعوه إليه هواه أو

شيطانه، وأنه يسوي بين الباطل والحق ومن ذلك كله يحتج على الباطل بالحق، كمن احتاج على أفعاله السيئة بأنها مقدرة ومكتوبة قبل وجوده، فإن هذا من المغالطات، بل هذا من الانحراف، وهذا هو الأساس في هذا، ويتبع ذلك كل ما كان من هذا المنوال، فعليه يجب على المؤمن أن يكون مفرقا بين الباطل والحق، ويكون من أهل الفرقان، ولا يكون الأمر ملتبسا مشتبها عليه، بحيث أنه يعرض عما جاء به الرسول ﷺ، ولا يكون هو إمامه وقائده، وإنه إذا كان كذلك لابد من التخبط ولا بد من الضلال نعم، ثم هذا يعني أساس يسير على هذا النهج في بقية الأمور التي يجب أن يعملها نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [ونظائر ذَلِك مِمَّا يفرّق الله فِيهِ بَين أهل الْحق وَالْبَاطِل وَأهل الطَّاعَة وَالْمَعْصِيَة وَأهل الْبر والفجور وَأهل الْهدى والضلال وَأهل الغي والرشاد وَأهل الصدْق وَالْكذب].

الشيخ: يعني هذا الذي جاء به الرسول ﷺ، وهو الذي سماه الله فرقانا لأنه فرق بين الحق والباطل وأهله أهل الحق وأهل الباطل، فيجب على المؤمن أن يسبق هذا، ومن ذلك كونه يتمثل أمر الله جل وعلا في هذا ولا يتعداه إلى غيره، فهذا هو الهدى، وهو مجانبة الضلال، وهو طريق الرسول، ولا ينجو العبد إلا بهذا، ومن أعرض عن هذا فإنه يكون متعرضا لعقاب الله جل وعلا في الدنيا والآخرة، أما الحقائق الكونية والحقائق الدينية فهي كما مضى نعم.

القارئ: [فَمن شهد الْحَقِيقَة الكونيـة دون [الْحَقِيقَـة] الدِّينِيَّـة سـوّى بَـين هَـذِه الْأَصْنَاف الْمُخْتَلفَة الَّتِي فرق الله بَينهَا غَايَة التَّفْرِيق حَتَّى تئول بِـهِ هَـذِه التَّـسْوِيَة إِلَى أَن يسوّي بَين الله وَبَين الْأَصْنَام كَمَا قَالَ تَعَـالَى عَـنْهُم [٩٧-٩٨ الـشُّعَرَاء] : ﴿تالله إِن كُنَّا لفى ضلال مُبين ۙ إِذْ نسويكم بِرَبّ الْعَالمين﴾].

الشيخ: يعني هذا كان في الدنيا يـسوونهم في الحـب والاتجـاه والتعلـق، وإلا لا يمكن أن يسووهم برب العالمين في الإيجاد والخلـق، لأن هـذا أمـر ممتنـع، لا في العقول ولا في الوجود، وإنما يكون هذا في التأله، سووهم في التأله، فصار هـذا هو أصل الشقاء، فعلى هذا لا يجوز التسوية بين حق وباطـل، فمـن سـوى بـين الحق والباطل فقد ضل في هذا وقصر، وهذا عام، ولهذا جعل ذلك أصلا نعم.

القارئ: [بل قد آل الْأَمـر بهـؤلاء إِلَى أَن سـوّوا الله بِكُـل مَوْجُـود وَجعلُـوا مَـا يسْتَحقّهُ من الْعِبَادَة وَالطَّاعَة حَقًا لكل مَوْجُود إِذْ جَعَلُوهُ هُوَ وجودَ الْمَخْلُوقَـات وَهَذَا من أعظم الْكفْر والإلحاد وَالْكفْر بِرَبّ الْعباد].

الشيخ: هذا نسبة لأهل وحدة الوجود، وحدة ا لوجـود قـد لا تكـون معروفـة عندنا، والذي لا يعرف الشر خير له من أن يعرفه في مثل هذا، لأنه لا خير فيـه، والوصول إلى هذه الغاية هو ضلال متناهي، والحقيقة أن هـذا هـو نتـائج قـول الجهمية من نتائج، لأن الجهمية لما قالوا: إن الله ليس فوق وليس تحـت ولـيس يمين ولا شمال ولا داخل العالم ولا خـارج العـالم، لهـم أتبـاع ولهـم أنـاس مـا يحكمون العقل هكذا كما يقولون هم، أتباع لهـم يقلـدونهم، فـإذا كـان كـذلك

يفكرون كيف يعني؟ فقالوا: لابد أنه يكون حالا في الكون كله، سار في الوجود كله، فصاروا يعبدون كل شيء حتى الكلاب، لأنهم على هذا الشيء، هذا قسم منهم يقال لهم: أهل التعدد، أما الذين سلكوا مسلك النظر ومسلك التعطيل، فإن الأمر آل بهم إلى أن يكونوا ملاحدة، لا يؤمنون لا ببعث ولا بجنة و لا بنار، لأن هذا الذي أداهم إليه نظرهم في هذا المذهب الخبيث، وعلى كل حال هو من الكفر الظاهر الجلي ولا خير فيه، ولهذا عارفوهم جعلوا المعبود هو العابد نفسه، ومثل ما يقول سيدهم وإمامهم: الرب عبد والعبد رب فيا ليت شعري من المكلف؟ ، إن قلت: عبد فذات ميت وإن قلت رب فأنى يكلف، فهذا إما أن يكون حار ولا يدري لم يفرق بين العبد وبين الرب، أو أنه جعلهما شيئا واحدة، وهذا نهاية الضلال في مثل هذه، نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [وَهَؤُلَاء يصل بهم الْكفْر إِلَى أَنهم لَا يشْهدُونَ أَنهم عباد الله لَا بِمَعْنى أَنهم معبّدون وَلَا بِمَعْنى انهم عَابِدُونَ إِذْ يشْهدُونَ أنفسهم هِيَ الْحق كَمَا صرح بذلك طواغيتهم كَابْن عَرَبِيّ صَاحب الفصوص وَأَمْثَاله].

الشيخ: صاحب الفصوص يعني فصوص الحكم، سماه الكتاب كبير والكتاب مطبوع، وله كتب كثيرة، ولكن الله أعلم بحاله في الحكم عليه من خلال كتبه أنه لا يعبد الله جل وعلا، وأنه مثل ما قال: طاغوت من الطواغيت، ومع ذلك كثير من الناس يسميه العارف بالله، بل يسمونه خاتم الأولياء، وهو نفسه زعم أنه خاتم الأولياء، وقال: أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء، لأن خاتم

الأولياء يأخذ من المشكاة التي يأخذ منها النبي رأسا، والنبي لا يأخذ إلا بواسطة، أما خاتم الأولياء يأخذ بلا واسطة، هذا كلام هراء وضلال، والكلام الذي ليس عليه بينات وعليه أدلة يجب أن يرمى به وجه صاحبه ولا يلتفت إليه، ولاسيما إذا كان بهذه المثابة التي كل عاقل يعرف أنها كفر وضلال، ولهذا سوى بين موسى وفرعون، بل فضل فرعون على موسى وقال: إن موسى عليه السلام لما قال له فرعون: أنا ربكم الأعلى، لم يتسع نظره لذلك وضاق عطنه فأنكر عليه، وإلا ففرعون صادق في ذلك، ويقول: إن الكفار المشركين كفروا لأنهم خصوا العبادة بأشياء معينة، أما لو عمموها وعبدوا كل شيء لكانوا على حق، وطرد هذا المذهب حتى قال: إن النار تكون على أهلها عذبا وليس عذابا يتنعمون فيها، أمور عجيبة، ومع ذلك يقال: أنه خاتم الأولياء، وله كتب كثيرة، ليس هذا فصوص الحكم فقط، نعم، وابن سبعين الذي ذكره وابن سبعين والتلمساني العفيف التلمساني على هذا المثال، وهم في الواقع لا يعرفون الإسلام الذي جاء به محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، وإنما جاءوا بأشياء من عند أنفسهم، وأضلوا كثيرا من الناس نسأل الله العافية نعم.

القارئ: قال رحمه ا لله تعالى: [وَيشْهدُونَ أَنهم هم العابدون والمعبودون. وَهَذَا لَيْسَ بِشُهُود للْحَقِيقَة لَا الكونية وَلَا الدِّينِيَّة].

الشيخ: الشهود المقصود ما مضى، معناها أنها الحقيقة التي يصلون إليها بعلمهم تسمى شهود، شهد هذه ا لحقيقة، فيقولون: إن الحقيقة التي نصل إليها أنها

توضع عنا العبادات، لأننا وصلنا إلى حقيقة المعرفة، ثم قد يستدلون بمثل قوله تعالى: ﴿ وا عبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾، فاليقين هو الحقيقة التي وصلنا إليها، فوضعت عنا العبادة، هذا شيء لا يدل عليه لا عقل ولا كتاب ولا فترة، بل الله جل وعلا خلق عباده لعبادته، واليقين الذي أمر الله رسوله أن يعبده حتى يأتيه هو الموت، من تأول غير هذا فهو ضال، نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [بل هُوَ ضلال وعمىً عَن شُهُود الْحَقِيقَة الكونية حَيْثُ جعلُوا وجود الْخَالِق هُوَ وجود الْمَخْلُوق].

الشيخ: الكونية هو الشيء الموجود الذي كون ووجد، الكونية كون هذا عبد خلقه الله، وكون هذه مخلوقات محسوسة ومشاهدة، أو مأهولة ومعلومة، هذه حقائق كونية، أما الحقيقة الدينية فهو الأمر الذي جاءت به الرسل، يجب أن يفهم ويعمل به، ففهمك لله وعملك به هو الحقيقة، أما الحقيقة التي المآلية التي هي النتيجة فهذه لا تعلم حتى تشاهد، وهي التأويل الذي ذكره الله جل وعلا: ﴿ يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه قد جاءت رسل ربنا بالحق ﴾، فتأويله هو البعث والقيام بين يدي الله، وكذلك دخول الجنة و النار، فهذا تأويل الأخبار حقائق الأخبار التي أخبرنا بها، لأن الخبر يكون له معنى ويكون له حقيقة وهذه الحقيقة إما أن تكون العمل به، أو تكون المقصود بها الحقيقة التي أخبر عنها أنها ستقع، التي تكون يوم القيامة حقيقتها المشاهدة يوم الحشر، هذه سوف نعايشها كما أخبرنا الله جل وعلا، أما الحقائق الدينية فهي التي يجب أن

نفهمها ونعمل بها، وهم لا يقصدون هذا، يقصدون شيئا هم اخترعوه وسموه حقيقة، ولم يفرقوا بين القدر و بين الشرع، بل جعلوه شيء واحد، وهذا الذي قصده المؤلف، ويقول: أنه يجب على أن يفرق بين قدر الله وبين شرعه، فالقدر لا يحتج به وإنما يصبر على المكاره فيه، ويسلم لله فيه، ويجب أن يعلم أن الشرع لا يعارضه، وأنه هو لا يعارض الشرع، فالشرع يجب أن يتمثل، ويطاع ويتبع وهو الحقيقة الدينية، وأما القدر فيجب أن يؤمن به ويسلم لله جل وعلا ولا يعترض عليه، وهي الحقيقة الكونية، أما الحقائق التي تكون هي المآل والعاقبة، فهذا أمر آخر، هذا حقيقتها أن نعايشها ونشاهدها، فهذا لا يكون إلا بعد الموت، يعني بعد ما يحصل الموت، وسوف يشاهد الإنسان الحقيقة التي أخبر بها عن أمور القبر والبرزخ ويعيشه، ثم بعد ذلك يشاهد الحقائق التي بعد البعث، كونه يبعث حافيا عاريا أغل لا أبهما ليس معه شيء، ثم يجمع هو وغيره في مكان واحد، ويقف وقوفا طويلا حتى يفصل الله جل وعلا بين عباده، إلى آخره، هذا الذي يجب أنه يعتني به ويفرق بين هذا وهذا، أما هؤلاء فلم يفرقوا، فضلوا في ذلك، وهذا قد يكون فيه شيء من الغموض والخفا لشدة غرابتها وشدة ضلال من قال بها، لأن الذي عافاه الله منه لا يتصور.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [وَجعلُوا كل وصف مَذْمُوم وممدوح نعتا للخالق وللمخلوق إِذْ وجود هَذَا هُوَ وجود هَذَا عِنْدهم].

الشيخ: هذا قول المؤلف هذا معناه ليس أنهم يقولون به هكذا، لكن هذا اللازم للقولهم، نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [وَأما الْمُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَرَسُوله عوامهم وخواصهم الَّذين هم أهل الْقُرْآن كَمَا قَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: « إِن لله أهلين من النَّاس « قيل: من هم يَا رَسُول الله؟ قَالَ: « أهل الْقُرْآن هم أهل الله وخاصته »فَهَؤُلَاءِ يعلمُونَ أَن الله رب كل شَيْء ومليكه وخالقه وَأَن الْخَالِق سُبْحَانَهُ مباين للمخلوق لَيْسَ هُوَ حالاًّ فِيهِ وَلَا متّحدًا بِهِ وَلَا وجودُه وجودَه].

الشيخ: تعالى الله وتقدس، أهل الكتاب المقصود بهم كتابنا الذي أنزل على رسولنا ﷺ، وهو يدخل فيه الحديث والقرآن، كله وحي أنزله الله على عبده يجب أن نؤمن به ونتبعه ونمتثل أوامره ونجتنب نواهيه، وهم الذين هم أهل الله، يعني الذين يكرمهم الله ويكونون عنده في مساكن جنات عدن، كما قالت امرأة فرعون: ﴿ ابن لى عندك بيتا في الجنة ﴾، والجنة قريبة من الله جل وعلا، فهذا معنى كونهم أهلوه، يعني الذين يكرمهم ويقربهم، هذا في الواقع هي السعادة التي يجب أن يبحث عنها ويسعى لها ويتعب وراءها، ليست السعادة في الدنيا كون الإنسان يتحصل على مراداته في الدنيا من شهوات وأموال ووظائف وغيرها، هذه تنتهي وتنقضي كأن لم تكن، كأنها ما كانت، وإنما السعادة التي لا تفنى تبقى أبد الآبدين في دار ليس فيها لا مرض ولا خوف ولا فرق ولا هرم ولا خروج دائما فيها، هذه السعادة، ولكن هذه عند

كثير من الناس الإيمان فيها ضعيف، ولضعف الإيمان بها تجدهم يعرضون عنها كثيرا ويزهدون فيها، والزهد فيها واضح وجلي عند أكثر الناس، وسببها ضعف الإيمان، وإلا لو كان يشاهد هذه الأشياء ويعاينها لا يمكن يزهد فيها، ويتفاوت الناس في ذلك، والفضل كله بيد الله إذا أراد الله إسعاد مرء وإكرامه يسره لليسرى، وجنبه العسرى نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [وَالنَّصَارَى إِنَّمَا كفّرهم الله إِذْ قَالُوا بالحلول واتحاد الرب بالمسيح خَاصَّة].

الشيخ: هذا قسم من النصارى قالوا بذلك، والنصارى أصلهم نسبة إلى ناصر بلد معين اجتمعوا فيه أول الأمر فنسبوا إليهم قيل النصارى، والآن هم يسمون أنفسهم مسيحيون أو نحو ذلك، وهو على باطل بلا شك، ومع ذلك هم يجدون ويتعبون ويبذلون الأموال في الدعوة إلى هذا الدين الفاسد، والمسلمون مع أنهم يعرفون أن دينهم حق يقصرون في الدعوة إلى دينهم، لأسباب متنوعة، نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [فَكيف من جعل ذَلِك عَاما فِي كل مَخْلُوق؟].

الشيخ: يعني هم قالوا في ضلالهم: الإله حل في رجل أو قالوا: اللاهوت حل في الناسوت، والناسوت يعني الإنسان، واللاهوت يعني الله، تعالى الله وتقدس، وهي عقيدة لا تنطلي حتى على الأولاد الصغار، كيف مثلا رب العالمين يكون في بطن امرأة ثم يخرج من فرجها ولد صغيرا، ثم يتغذى باللبن

الحليب، ثم يخضع لليهود أن يصلبوه وأشياء يعني عجيبة، ويزعمون أنه الله، تعالى الله وتقدس، وهم أكثرهم لا يفهم هذا الدين الذي هو الدين الثلاثي، أو الثنائي عند بعضهم أو غيره، غير أن الباطل قد يحبب للنفوس من عدة أشياء، والتعصب للمذهب و الدين متأصل عند كثير من الناس نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [ويعلمون مَعَ ذَلِك أَن الله أَمر بِطَاعَتِهِ وَطَاعَة رَسُوله وَنهى عَن مَعْصِيَته ومعصية رَسُوله وَأَنه لَا يحب الْفساد ويستعينوا بِهِ على ذَلِك كَمَا قَالَ فِي فَاتِحَة الْكتاب: ﴿ إياك نعبد وَإِيَّاك نستعين ﴾].

الشيخ: وهذا الواجب على المسلمين أن يعلمون ذلك، وأن يتبعوا أمر الله ويجتنبوا نهيه ويطيعوه في ذلك ويتعرضوا لثوابه، ويعملوا للاحتياط للنجاة من عقابه، كما قال الله لهم: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ﴾، يجب أن يقوا أنفسهم وأهليهم من النار لأن النار شديدة جدا، فهذه عبادة الله التي أمر الله جل وعلا بها ولا نجاة إلى بهذا، لا يمكن للإنسان أن يتخلص من عذاب الله إلا بذلك، إلا بعبادة الله وبإتباع رسوله نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [وَمن عِبَادَته وطاعته: الْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر بِحَسب الْإِمْكَان وَالْجِهَاد فِي سَبيله لأهل الْكفْر والنفاق فيجتهدون فِي إِقَامَة دينه مستعينين بِهِ رافعين مزيلين بذلك مَا قدر من السَّيِّئَات دافعين بذلك مَا قد يخَاف من آثَار ذَلِك كَمَا يزِيل الْإِنْسَان الْجُوع الْحَاضِر بِالْأَكْلِ وَيدْفَع بِهِ

الْجُوع الْمُسْتَقْبل وَكَذَلِكَ إِذا آن أَوَان الْبرد دَفعه باللباس وَكَـذَلِكَ كـل مَطْلُـوب يدْفع بِهِ مَكْرُوه كَمَا قَالُوا للنَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: يَا رَسُول الله أَرَأَيْـت أدويـة نتداوى بهَا ورقى نسترقي بهَا وتقى نتقي بهَا هَل ترد من قدر الله شَيْئا؟ فَقَـالَ: « هِيَ من قدر الله »].

الشيخ: يعني الأمر بالمعروف وغيره مما جاء بـه الرسـول ﷺ أنـه ديـن وعبـادة، يجب أن نتخذه كذلك ونتقرب بفعلـه إلى ربنـا، فـالأمر بـالمعروف، والمعـروف الذي عرف بالشرع وبحسنه بالطبع، يعني بالطبيعة التي هـي الفطـرة، والمنكـر هو الذي عرف نكارته بالشرع الذي جاء به المصطفى وكـذلك العقـل والفطـر السليمة تنكره، ولكن مع هذا لا يجوز للعبد أن يقدم على الأمـر والنهـي إلا إذا تحقق أن هذا الذي ينهى عنـه منكـر، وتحقـق أن الـذي يـأمر بـه معـروف شرع مشروع، أما أن يكون مثلا يأمر بأمور عادية يعني اتخذها عادة والناس تتعـارف عليها بالعادة، فهذا من المنكر، ليس مـن المعـروف، والجهـاد يطلـق عـلى بـذل الجهد سواء في قتال العدو، والعدو يكون عدوا ظـاهرا وعـدوا باطنـا، فالعـدو الظاهر هو الكافر والمنافق، والله جل وعلا أمرنا بهذا كما أمر رسـوله قـال: ﴿يا أيهـا الـنبي جاهـد الكفـار والمنـافقين واغلـظ عليهم ومـأواهم جهـنم وبـئس المصير﴾، فنحن نتبع للرسول ﷺ، أما العـدو البـاطن فهـو الـشيطان والـنفس والشهوات وغيرها، فيجب أن يجاهد في ذلك، والحياة هذه جهاد لا تنفك عـن الجهاد أبدا، ومن لم يجاهد لا يستطيع أن يصل إلى الغاية المطلوبـة ولا يمكـن أن

ينجوا إلا بالجهاد، فجهاد في إقامة شرع الله، وجهاد هو يقوم بـذلك بـأن يفعـل الطاعات الواجبة وينتهي عن المحرمات التي حرمت عليه، ويصبر على الأقدار التي لابد من وقوعها، ولابد أن يصيب الإنسان شيء منها من المكـاره، فيـصبر ويحتسب ويرى أنه شيء مكتوب ولابد منه، وهو جهـاد في هـذا، يعنـي يجاهـد نفسه لأنه لا يتسخط عـلى الأمـر الـذي يقـع، ولا يعمـل عمـل الجاهليـة مـن التضجر وشق الثياب والدعوة الكاذبة، والدعوة بالويل والثبـور وغيرهـا مـن خمش الخدود ونتف الشعور وضرب البدن، مما يدل على السخط الذي هو يعـبر عن أنه يقـول: إن الله ظلمنـي، فالمقـصود أن الحيـاة كلهـا جهـاد، كلهـا جهـاد فالطاعة جهاد، والكف عن المعصية جهاد، وكذلك أمرك حتى ولدك وقريبك، كونك تأمره بالخير وتعلمه فهو جهـاد يثيبـك الله عليـه عنـد الاحتـساب، وإذا تركت ذلك فقد تركت شيئا كلفت به وأمرت به، وهكذا تكون حياة المسلم، لو نحن قمنا بهذا كما ينبغي، لكان عندنا خير كبـير جـدا وكثـير، و تلافينـا أشـياء كثيرة غرتنا وغرت بديننا، وهيئت لأهل الباطل أن يكونـوا أقويـاء وأن يكـون لهم سلطة و الله المستعان، والمقصود أن والأمور كلها ترجع إلى توفيـق الله جـل وعلا، ومن ذلك يعني الأقدار حتى الأدوية والعـلاج، فـإن الإنـسان عليـه أن يعالج ويأخذ الدواء ويعلم أنه سبب والأمر بيد الله جل وعـلا، فهـو قـدر مـن الأقدار التي يقدرها الله جل وعلا، وسبق أنه يجب أن يدفع القدر بالقدر، فكل ما يقع فهو مقدر، ولكن يـدفع بالـشيء الـذي شرعـه الله، ولا يجـوز أن يفعـل

الإنسان المحرم والرسول ﷺ يقول: «ما جعل الله شفاء أمتي فيما حرم عليها»، نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [وَفِي الحَدِيث: « إِن الدُّعَاء وَالْبَلَاء ليلتقيان فيعتلجان بَين السَّمَاء وَالْأَرْض»].

الشيخ: هذا سواء كان مثال أو كان حقيقة فالدعاء من القدر، وهذا معناه، يعني قد يكون الإنسان يكون هناك مشكلة كيف يقول: لا يرد القدر إلا الدعاء، هل القدر يرده شيء؟ نقول: الدعاء من القدر، فقدر وكتب، والله يعلم ما هو الذي يقع لأنه علام الغيوب، فنحن مأمورين بالدعاء فإذا تركنا ما أمرنا به فاللوم علينا نكون ملومون، وإذا فعلناه وإن وقع خلاف ما نريده وما نسعى له، فإن الإنسان لا يندم ولا يكون مفرطا، لأنه أدى ما أمر به، فالمقصود أن الذي يقع كل ما يقع مقدر، مع أن الأعمار وما يحصل للإنسان مكتوب في بطن أمه بل مكتوب قبل ذلك، كما قد مضى أن الله جل وعلا كتب مقادير الأشياء قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة فهذا لا يعارض، وقد يكون هناك بعض النصوص تشكل على بعض طلبة العلم، مثل هذا الذي يقول المؤلف: أن الدعاء يلتقي مع ا لقدر المقدر فيختلجان بين السماء والأرض، أو يرد أحدهما يغلب الآخر ونحو ذلك، وكذلك حديث الرسول ﷺ فيما يروى أنه قال: «لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا صلة الرحم»، فصلة الرحم

تزيد في العمر، طول العمر مكتوب والإنسان في بطن أمه، ولكن قد كتب أن عمره يطول بسبب صلة رحمه فهو من المقدر، وقد يقصر، يكتب وهو في بطن أمه أن عمره قصير لأنه يقطع رحمه، أما أنه يتغير المكتوب فلا، المكتوب لا يتغير، أما قول الله جل وعلا: ﴿يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾، فالمحو الصحيح أن الذي يمحى هذا في النسخ، نسخ الشرائع، لله جل وعلا أن ينسخ ما يشاء من الشرع ويثبت ما يشاء، وقيل: إن المحو في صحف الملائكة وليس في الشيء المقدر الذي كتب أزلي، فالملائكة يكتبون كل ما يعمله الإنسان ويتلفظ به، فإذا كان آخر النهار لأنهم يتعاقبون فيها ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، يمحون الشيء الذي ليس عليه ثواب ولا فيه عقاب، مثل أعطني القلم خذ الكتاب وما أشبه ذلك، يقول: هذه تمحى في آخر النهار ويثبت الشيء الذي فيه ثواب أو عليه عقاب، فيكون هذا معناه أنه يمحى ويثبت الشيء، أما قوله تعالى: ﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب﴾، فيقول علماء التفسير: إن معنى هذا أن الذي ينقس من عمره ليس هو المعمر، أنه معمر آخر، أما العمر لا ينقص منه، كما جاء في الحديث الصحيح أن إحدى أمهات المؤمنين سألت سؤالا قالت: اللهم متعني يزوجي ومتعني بأخي فلان، ومتعني بكذا وكذا، فقال لها ﷺ: «قد سألت الله لأعمار مضروبة وآجال معدودة، ولو قلت: رب اغفر لي وارحمني لكان أفضل وأجدى»، معنى ذلك أنها لا تزيد الأعمار ولا تنقص، وعلى هذا يكون قوله: ﴿ولا يعمر من

معمر ولا ينقص من عمره ﴾، كما قال المفسرون: كقولك مثلا عندي دينار ونصفه، فهل نصف الدينار الذي عندك هو نصف الدينار ولا نصف دينار آخر؟ فيقولون: هذا هو المراد بذلك، وما يعمر من معمر، ولا ينقص من معمر آخر، من عمره الذي كتب أنه ناقص، فلا يكون فيه إشكال، نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [فَهَذَا حَال الْمُؤمنِينَ بِاللَّهِ وَرَسُوله العابدين لله وكل ذَلِك من الْعِبَادَة.

وَهَؤُلَاء الَّذين يشْهدُونَ الْحَقِيقَة الكونية وَهِي ربوبيته تَعَالَى لكل شَيْء ويجعلون ذَلِك مَانِعا من إتباع أمره الديني الشَّرْعِيّ على مَرَاتِب فِي الضلال: فغلاتهم يجْعَلُونَ ذَلِك مُطلقًا عَاما فيحتجون بِالْقدرِ فِي كل مَا يخالفون فِيهِ الشَّرِيعَة].

الشيخ: هذا الذين يسمون الجبرية فهم جعلوا القدر حجة لهم، وهذا من أضل الضلال وأبين المحال، ولا يمكن يستقيم على هذا المذهب لا دنيا ولا دين أصلا، ولكن هل يفهمون؟ قد يكون هؤلاء يريدون إضلال الناس، وإلا مثل هذا واضح، ولهذا يقول كثير من العلماء: ينبغي أن يعاملوا بمقتضى مذهبهم، كيف يعاملوا بمقتضى المذهب؟

الطالب: ....

الشيخ: يقول: لا تلمني أنا مقدر علي هذا الشيء، هل أحد يرضى بهذا؟ يمكن يسلم؟ تحرق ماله وتقول: لا تلمني أنا مقدر علي هذا، لابد أن يسأل كل إنسان عن عمله، يسأل عن فعله، وإلا لا تستقيم الأحوال أبدا، فهم يقولون: نحن غير ملومين، لأننا بمنزلة الآلة التي تدار، فنحن ما لنا فعل، الأفعال كلها لله، وسبق الإشارة إلى هذا نعم، هذا من أخبث المذاهب وأبطلها نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [وَقَول هَؤُلَاءِ شَرّ من قَول الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَهُوَ من جنس قَول الْمُشْركين الَّذين قَالُوا [١٤٨ الْأَنْعَام] : ﴿لَو شَاءَ الله مَا أشركنا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حرمنا من شَيْء﴾ وَقَالُوا [٢٠ الزخرف] : ﴿لَو شَاءَ الرَّحْمَن مَا عبدناهم﴾] .

الشيخ: هذا سبق أنهم قالوا هذا القول ردا لدعوة الرسول ﷺ، وليس إيمانا بعموم مشيئة الله، يقولون: شركنا وقع بمشيئة الله و هو دليل على أنه راض به، وأنت جئتنا بالنهي عن ذلك، فقولك غير مقبول، هذا معنى قولهم، فلو شاء الله ما أشركنا، يعني أنه وقع بمشيئة الله، وهذا دليل على أنه راض به، هذا مرادهم، ولهذا جعله، جعل قول الجبرية كهذا، نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [وَهَؤُلَاء من أعظم أهل الأَرْض تناقضا بل كل من احْتج بِالْقدرِ فَإِنَّهُ متناقض].

الشيخ: متناقض لأنه لا يطبقه على نفسه، لو مثلا عمل عملا وقيل له، عمل فيه عمل وقيل له: هذا قدر، لا يرضى أبدا، ولا يطبقه على نفسه، وإنما يريد أنه يبرر أفعاله ويجعل اللوم على الله، هذا مقصوده، وقد يكون بعضهم يريد الإفساد، إفساد عقائد الناس، نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [فَإِنَّهُ لَا يُمكنهُ أَن يُقَرّ كل آدَمِيّ على مَا يفعل فَلَا بُد إِذا ظلمه ظَالِم أَو ظلم النَّاس ظَالِم وسعى فِي الأَرْض بِالْفَسَادِ وَأخذ يسفك دِمَاء النَّاس ويستحل الْفروج وَيهْلك الْحَرْث والنسل وَنَحْو ذَلِك من أَنْوَاع الضَّرَر الَّتِي لَا قِوام للنَّاس بهَا أَن يدْفع هَذَا القدَر].

الشيخ: يدفع، يدفع هو إذا كان بالنسبة إليه وقع فيه لابد أن يدفعه هو نعم هذا القدر المقدر الذي جاء به نعم.

القارئ: [وَأَن يُعَاقب الظَّالِم بِمَا يكف عدوانه وعدوان أَمْثَاله فَيُقَال لَهُ: إِن كَانَ الْقدر حجَّة فدع كل أحد يفعل مَا يَشَاء بك وبغيرك وَإِن لم يكن حجَّة بَطل أصل قَوْلك: [إِن الْقدر] حجَّة].

الشيخ: هذا معنى مقتضى أنه كان يعامل بمقتضى قوله، لا يمكن أن يرضى به أحد نعم.

القارئ: [وَأَصْحَاب هَذَا القَوْل الَّذين يحتجون بِالْحَقِيقَةِ الكونية لَا يطردون هَذَا القَوْل وَلَا يلتزمونه وَإِنَّمَا هم يتبعُون آراءهم وأهواءهم كَمَا قَالَ فيهم بعض الْعلمَاء: أَنْت عِنْد الطَّاعَة قدَري وَعند الْمَعْصِيَة جَبْري أيُّ مَذْهَب وَافق هَوَاك تمذهبت بِهِ].

الشيخ: الجبري هو الذي يقول: أنه مجبور على هذا الشيء، والقدري الذي ينكر القدر، يعني الجبري هو هذا المذهب الخبيث، هو أخبث من القدري، والقدري الذي يقول: أنا الذي أفعل ما أشاء ما قدر عليه، أنا الذي أختار فإن شئت آمنت وإن شئت كفرت، والله جل وعلا ليس له شيء من ذلك ولم يقدر علي شيء، هذا القدرية الذين أنكروا القدر، إذا أطلق القدري فهذا مراده، أما الجبري فهو الذي يقول: أنا مجبور، يعني عكس هذا تماما، وهذان مذهبان متقابلان نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [وَمِنْهُم صنف يدّعون التَّحْقِيق والمعرفة ويزعمون أَن الْأَمر وَالنَّهْي لَازم لمن شهد لنَفسِهِ أفعالا وَأثبت لَهُ صِفَات أما من شهد أَن أَفعاله مخلوقة أَو أَنه مجبور على ذَلِك وَأَن الله هُوَ الْمُتَصَرف فِيهِ كَمَا يُحَرك سَائِر المتحركات فَإِنَّهُ يرْتَفع عَنهُ الْأَمر وَالنَّهْي والوعد والوعيد.

وَقد يَقُولُونَ: من شهد الْإِرَادَة سقط عَنهُ التَّكْلِيف].

الشيخ: هذا الذي يقوله غلاة الصوفية وليست المتكلمون، لأن هؤلاء جهلة أيضا، فهذا الذي أداه إليهم شيطانهم الشيطان وليس اجتهادهم، أما الاجتهاد فإن العقل إذا اجتهد وطلب الأدلة متجرد عن الهوى والميول الشيطانية فإنه يهتدي لأن الأمور ظاهرة وجلية، أما إذا كان له هوى وله مراد معين فلن يهتدي إلا أن يشاء الله نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [ويزعمون أَن الْخضر سقط عَنهُ التَّكْلِيف لشهوده الْإِرَادَة.

فَهَؤُلَاءِ يفرقون بَين الْعَامَّة والخاصة الَّذين شهدُوا الْحَقِيقَة الكونية فَشَهِدُوا أَن الله خَالق أَفعَال الْعباد وَأَنه مُرِيد ومدبر لجَمِيع الكائنات.

وَقد يفرقون بَين من يعلم ذَلِك علما وَبَين من يرَاهُ شُهُودًا فَلَا يسقطون التَّكْلِيف عَمَّن يُؤمن بذلك ويعلمه فَقَط وَلَكِن [يسقطونه] عَمَّن يشهده فَلَا يرى لنَفسِهِ فعلا أصلا وَهَؤُلَاء].

الشيخ: سبق أن الشهود معناها أن يعمل بما يعلم، نعم.

القارئ: [وَهَؤُلَاء يجْعَلُونَ الْجَبْر وَإِثْبَات الْقدر مَانِعا من التَّكْلِيف على هَذَا الْوَجْه.وَقد وَقع فِي هَذَا طوائف من المنتسبين إِلَى التَّحْقِيق والمعرفة والتوحيد.

وَسبب ذَلِك أَنه ضَاقَ نطاقهم عَن كَون العَبْد يُؤمر بِمَا يقدّر عَلَيْهِ خِلَافه كَمَا ضَاقَ نطاق الْمُعْتَزلَة وَنَحْوهم من الْقَدَرِيَّة عَن ذَلِك].

الشيخ: يقول أنه: وقع كثير من الناس في هذا، والسبب أنهم ما استطاعوا الجمع بين القدر والشرع في عقولهم، فهذا السبب، ورأوا أن هذا يعارض هذا، وسلكوا هذا المسلك السيء الذي فيه من الباطل ما هو ظاهر جلي، فالواجب على العبد والأمر ليس صعبا في مثل هذا حتى يؤولون إلى هذا القول، فالإنسان إذا آمن بأقدار الله جل وعلا وامتثل شرعه وانشرح صدره لذلك فالأمر سهل ميسور، ولكن على من يسره الله عليه، أما هؤلاء فما استطاعوا وما استساغوا أنهم يجمعون بين هذا وهذا نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى:[ثمَّ الْمُعْتَزلَة أَثْبَتَت الْأَمر وَالنَّهْي الشرعيين دون الْقَضَاء وَالْقدر الَّذين هما إِرَادَة الله الْعَامَّة وخلقه لأفعال الْعباد].

الشيخ: المعتزلة قدرية، ولكن فيما بعد صاروا جهمية قدرية، فهم أثبتوا الأمر والنهي الشرعي وعظموه، وقالوا: من ترك النهي فقد كفر أو خرج من الدين الإسلامي ولم يدخل في الكفر، فصار بين منزلة بين منزلتين لا كافر ولا مؤمن، فهذه من خصائصهم، وجعلوا الدين عندهم له أركان خمسة هذه أحدهم، والثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي ضمنه الخروج على الأئمة، يخرجون عليهم بالسلاح، و الأمر الثالث: وجوب العدل، ووجوب العدل

معناه إنكار القدر، إنكار أن يكون الله قدر كل شيء، الرابع: وجوب تعذيب المجرم وإثابة المحسن، وهذا حكموا به على الله، وكلها أركان اخترعوها وليس عليها دليل مما جاء به المصطفى ﷺ، ولهذا سموا أهل الكلام لأنهم كثروا الكلام في هذا، واتبعوا آرائهم التي هي الكلام، نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [وَهَؤُلَاء أثبتوا الْقَضَاء وَالْقدر وَنَفَوْا الْأَمر وَالنَّهْي فِي حق من شهد الْقدر].

الشيخ: الأولين الجبرية أثبتوا القضاء والقدر وجعلوا اللوم عليه، أما الشرع فجلوه معارض له نعم.

القارئ: [إِذْ لم يُمكنهُم نفي ذَلِك مُطلقًا.

وَقَول هَؤُلَاءِ شَرّ من قَول الْمُعْتَزلَة وَلِهَذَا لم يكن فِي السّلف من هَؤُلَاءِ أحد].

الشيخ: وأفعال المعتزلة ما صار من السلف منهم أحد، وبعض المحدثين رمي بأنه قدري، الذين من الرجال الذين في البخاري وفي مسلم، بعضهم اتهم بأنه قدري، أما الجبرية ما اتهم أحد بذلك جبرية محضة، وإلا فالجبرية التي ليست محضة والأشاعرة كلهم هكذا، لأن الأشاعرة يقولون أيش في القدر؟ أفعال الإنسان، يقولون: الإنسان له قدرة ليست مؤثرة في الفعل، ويقولون: أنه كاسب وليس عاملا، فإذا قيل ما الكسب؟ قالوا: التوسط بين الفعل وعدمه،

أو يفسرونه بقدرة لا تأثير لها، لهذا يقول أهل السنة: إن ثلاث من عجائب الكلام التي لا تفهم: طفرة النظام وأحوال أبو هاشم وكسب الأشعري، فالأشعري ما قاله، وإنما أصحابه قالوا هكذا، والمقصود أن خلاف الكتاب والسنة لا يأتي إلا بشر، ونتائجه كلها ضلال نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [وَهَؤُلَاء يجْعَلُونَ الْأَمر وَالنَّهْي للمحجوبين الَّذين لم يشْهدُوا هَذِه الْحَقِيقَة الكونية، وَلِهَذَا يجْعَلُونَ من وصل إِلَى شُهُود هَذِه الْحَقِيقَة يسْقط عَنهُ الْأَمر وَالنَّهْي، وَيَقُولُونَ: إِنَّه صَار من الْخَاصَّة].

الشيخ: هؤلاء يعني الصوفية، ونحو الحلولية والاتحادية، والفرق بين الحلول والاتحاد، أن الحلولي الذي يقول: إن الله حل في المخلوقات، تعالى الله وتقدس، أما الاتحادي الذي يقول: لا فرق بين خالق ولا مخلوق، فالخالق هو المخلوق والمخلوق هو الخالق، لأن الخالق اتحد في المخلوق كما تقول النصارى: اتحد اللاهوت بالناسوت يعني الإله بالإنسان، هؤلاء قالوا كذلك، وهذا تصديق لقول الرسول ﷺ: «لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»، يعني أنكم ستتبعون اليهود والنصارى في كل فعلوه وفي كل ما اعتقدوه، ولا يلزم أن تكون الأمة كلها، إذا صار بعضها على هذا صدق قول الرسول ﷺ في ذلك نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [وَرُبمَا تأولوا على ذَلِك قَوْله تَعَالَى [٩٩ الْحجر] : ﴿وا عبد رَبك حَتَّى يَأْتِيك الْيَقِين﴾ فاليقين عِنْدهم هُوَ معرفَة هَذِه الْحَقِيقَة.

وَقَول هَؤُلَاءِ كفر صَرِيح].

الشيخ: واليقين ما هو هنا في الآية؟ اليقين هو الموت هنا، هذا خطاب للرسول ﷺ، أن الله يأمره يقول: اعبد ربك، يعني استمر على عبادتك حتى يأتيك الموت، لا ترفع التكاليف عن أحد أصلا، طالما العقل موجود فهو مكلف، ولكن: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾، وسعها يعني ما تسعه وتستطيعه نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [وَقَول هَؤُلَاءِ كفر صَرِيح وَإِن وَقع فِيهِ طوائف لم يعلمُوا أَنه كفر فَإِنَّهُ قد علم بالاضطرار من دين الْإِسْلَام أَن الْأَمر وَالنَّهْي لازمان لكل عبد مَا دَامَ عقله حَاضرا إِلَى أَن يَمُوت لَا يسقطان عَنهُ لَا بشهوده الْقدر وَلَا بِغَيْر ذَلِك فَمن لم يعرف ذَلِك عُرِّفه وبيِّن لَهُ فَإِن أصر على اعْتِقَاد سُقُوط الْأَمر وَالنَّهْي فَإِنَّهُ يُقتل].

الشيخ: يعني يقتل، كيف يقتل من يقتله؟ ولي الأمر هو الذي إليه القتل والإنكار، أما آحاد الناس فلا يجوز ذلك، لأنه لو حصل هذا من آحاد الناس لفسدت الأمور وصار فوضى، كل يزعم أن فلان يستحق القتل فيقتل، فقول الشيخ: مر مرارا، من فعل ذلك يستتيب وإلا قتل، الذي يستتيبه ولي الأمر، والذي يقتله ولي الأمر، وليس لآحاد الناس أنهم يفعلون هذا، ولكن آحاد الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر حسب الاستطاعة، كما في حديث

أبي سعيد: «من رأي منكم منكرا فلينكره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، والإنكار في القلب لا يسقط عن أحد، وهو كراهة هذا الشيء وبغضه ومفارقته، هذا يجب على كل أحد، أما الإنكار بالقول هذا قد مثلا يجر الإنسان ضرر، وإذا كان يجر ضرر فأنت معافى، يعني مسامح في ذلك فضلا من الله، وأما الإنكار باليد وليس هذا إلا لأهل السلطة الذي جعل إليهم، إلا أن يكون تحت يدك، مثل الولد وما أشبه ذلك فهذا نعم، لأن الرسول ﷺ قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر»، هذا معناه إنكار باليد، هذا تحت يدك وأنت مسئول عنه، فالإنكار من المعروف وهو من الدين، وكذلك كون الإنسان يمتثل أمر الله جل وعلا في كل ما جاء به الرسولﷺ، ولكن كل هذا حسب الاستطاعة، استطاعة المرء، لأن الرسول ﷺ يقول: «إذا أمرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم، وإذا أمرتكم عن شيء فاجتنبوه»، النهي ما فيه استثناء، لأن النهي سهل، كونك تجتنبك وتتركه سهل، ما هو مثل الفعل، الفعل يتعلق بالاستطاعة، أما الترك مجرد ترك تتركه أمره سهل نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [وَقد كثرت مثل هَذِه المقالات فِي الْمُتَأَخِرِينَ.

وَأما المتقدمون من هَذِه الْأمة فَلم تكن هَذِه المقالات مَعْرُوفَة فيهم وَهَذِه المقالات].

الشيخ: يعني قصده المقالات مثل الحلول والاتحاد، ومثل الاحتجاج بالقدر، كونه مثلا بمنزلة الآلة أو أنه لا قدر، وإن كان قد حدث في أول الأمر، ولكن حسم في وقت الصحابة، لما علموا بذلك أفتوا بأنه كفر، وقالوا: أن من يقول بهذا ليس بمؤمن، فترك الأمر، ثم فيما بعد بعث مرة أخرى، وصار له وجه آخر نعم.

القارئ: قال رحمه الله تعالى: [وَهَذِه المقالات هِيَ محادة لله وَرَسُوله ومعاداة لَهُ وَصد عَن سَبيله ومشاقة لَهُ وَتَكْذيب لرسله ومضادة لَهُ فِي حكمه وَإِن كَانَ من يَقُول هَذِه المقالات قد يجهل ذَلِك ويعتقد أَن هَذَا الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ هُوَ طَرِيق الرَّسُول وَطَرِيق أَوْلِيَاء الله الْمُحَقِّقين فَهُوَ فِي ذَلِك بِمَنْزِلَة من يعْتَقد أَن الصَّلَاة لَا تجب عَلَيْهِ لاستغنائه عَنْهَا بِمَا حصل لَهُ من الْأَحْوَال القلبية أَو أَن الْخمر حَلَال لَهُ لكَونه من الْخَواص الَّذين لَا يضرهم شرب الْخمر أَو أَن الْفَاحِشَة حَلَال لَهُ لِأَنَّهُ صَار كالبحر لَا تكدره الذُّنُوب وَنَحْو ذَلِك.

وَلَا ريب أَن الْمُشْركين الَّذين كذبُوا الرَّسُول يَتَرَدَّدُونَ بَين الْبِدْعَة الْمُخَالفَة لشرع الله وَبَين الِاحْتِجَاج بِالْقدرِ على مُخَالفَة أَمر الله فَهَذِهِ الْأَصْنَاف فِيهَا شبه من الْمُشْركين؛ إِمَّا أَن يبتدعوا وَإِمَّا أَن يحتجوا بِالْقدرِ وَإِمَّا أَن يجمعوا بَين الْأَمريْنِ كَمَا قَالَ تَعَالَى عَن الْمُشْركين [٢٨ الْأَعْرَاف] : ﴿وَإِذا فعلوا فَاحِشَة قَالُوا وجدنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَالله أمرنَا بهَا قل إِن الله لَا يَأْمر بالفحشاء أتقولون على الله مَا لَا

تعلمُونَ﴾ وكما قَالَ تَعَالَى عَنْهُم [١٤٨ الْأَنْعَام] : ﴿سَيَقُولُ الَّذين أشركوا لَو شَاءَ الله مَا أشركنا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حرمنا من شَيْء﴾ .

وَقد ذَكَرَ عَن الْمُشْركين مَا ابتدعوه من الدِّين الَّذِي فِيهِ تَحْلِيل الْحَرَام وَعبادَة الله بِمَا لم يشرع الله فِي مثل قَوْله تَعَالَى [١٣٨ الْأَنْعَام] : ﴿وَقَالُوا هَذِه أنعام وحرث حجر لَا يطْعمهَا إِلَّا من نشَاء بزعمهم وأنعام حرمت ظُهُورهَا وأنعام لَا يذكرُونَ اسْم الله عَلَيْهَا افتراء عَلَيْهِ﴾ إِلَى آخر السُّورَة وَكَذَلِكَ فِي سُورَة الْأَعْرَاف [٢٧-٣٣] : ﴿يَا بنى آدم لَا يفتننكم الشَّيْطَان كَمَا أخرج أبويكم من الْجنَّة﴾ إِلَى قَوْله: ﴿وَإِذا فعلوا فَاحِشَة قَالُوا وجدنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَالله أمرنَا بهَا قل إِن الله لَا يَأْمر بالفحشاء أتقولون على الله مَا لَا تعلمُونَ ۝ قل أَمر رَبِّى بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهكُم عِنْد كل مَسْجِد﴾ إِلَى قَوْله: ﴿وكلوا وَاشْرَبُوا وَلَا تسرفوا إِنَّه لَا يحب المسرفين ۝ قل من حرم زِينَة الله الَّتِى أخرج لِعِبَادِهِ والطيبات من الرزق﴾ إِلَى قَوْلـه: ﴿قل إِنَّمَا حرم رَبِّى الْفَوَاحِش مَا ظهر مِنْهَا وَمَا بطن وَالْإِثْم وَالْبَغى بِغَيْر الْحق وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّه مَا لم ينزل بِهِ سُلْطَانا وَأَن تَقولُوا على الله مَا لَا تعلمُونَ﴾

وَهَؤُلَاء قد يسمّون مَا أحدثوه من الْبدع حَقِيقَة كَمَا يسمّون مَا يشْهدُونَ من الْقدر حَقِيقَة وَطَرِيق الْحَقِيقَة].

والله أعلم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد.